أُسُسُ التَّفسيرِ المقَاصِديِّ للقُرآنِ الكَريمِ وتَطبيقَاتُهُ على الكُلياتِ الخمسِ فِي تفْسير التَّحرير والتَّنوير للطَّاهر ابن عاشُور

إعداد

نشوان بن عبده خالد قائد

بحث متطلب مُقدَّم لِنَيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث
(دراسات القُرآن الكَريم والسُّنة النَّبوية)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

نوفمبر ٢٠١٢م

خُلاصةُ البَـحث

تَهدف هذه الدراسة إلى إبراز المعالم الرئيسة للتفسير المقاصدي، وذلك من خلال وضع الأطر المنهجية التي تسهم في التعريف به، وتتبع جذوره التاريخية، وإبراز الفروق بينه وبين أنواع التفسير الأخرى، كما تضع الأسس الموضوعية، وتؤسس للمنهجية العلمية المقاصدية لهذا النوع من التفسير، وتظهر انعكاسات تلك الأسس والمنهجية على الكليات الخمس باعتبارها من أخصب المواضع لتطبيق المقاصد القرآنية. وتتخذ الدراسة من تفسير التحرير والتنوير للطَّاهر ابن عاشور منطلقاً في ذلك، باعتباره من روَّاد التجديد في التفسير، حيث جمع بين الأصالة والمعاصرة، بإدخاله للمقاصد في التفسير وفق تنظيرات علمية نادى بها في مقدمات تفسيره، وبرهنها في قوالب تطبيقية أظهرت حلاوة النص القرآني، وفاعليته في إحداث التغيير الاجتماعي. وقد اتخذ الباحث من المنهجين الاستقرائي والتحليلي أساساً لتناول هذا الموضوع وفق قوالب علمية في التأصيل للتفسير المقاصدي سعياً للإحاطة بأطراف الموضوع، وتفهم معطياته. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن أبرز ما يميز منهج التفسير المقاصدي عن غيره من المناهج التفسيرية أنه يظهر الأسرار والحكم والمعاني والغايات التي اشتملت عليها آيات القرآن الكريم، ويجعلها مُكوَّناً رئيساً للتفسير. ومنها كذلك: أن تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على الكليات الخمس تمثل تطوراً مباركاً على صعيد التأصيل للتفسير المقاصدي، برز من خلال وضع الأنماط المقاصدية في مساقاتها المناسبة وفق منهجية علمية سمَّاها الباحث: الأسس المنهجية للتفسير المقاصدي. ومنها أيضاً: أن تفسير التحرير والتنوير من أهم التفاسير التجديدية المعاصرة التي ساهمت في عرض هدايات القرآن الكريم، وكشفت عن مقاصده الكريمة، فاتسم بالانضباط في النقل، والاجتهاد في الرأي، والإبداع في استخدام المقاصد.

ABSTRACT

This study is aimed at highlighting the main features of the branch of Qur'anic exegesis (*tafsir*) that focuses on the purposes of the Qur'an (*maqasid*). This is done by way of establishing a methodological framework that helps define the type of *tafsir* based on *maqasid* of the Qur'an, tracing its historic roots, and clarifying the differences between it and other types of *tafsir*. The study also lays down the objective foundations and establishes an academic methodology related to the *maqasid* that are the concern of this type of *tafsir*. It also highlights the reflections of those methodological foundations upon the five necessities of the Shari'ah, (*al-kulliyyat al-khams*) considering them to be among the most fruitful areas for applying the *maqasid* of the Qur'an. The study uses *Tafsir al-tahrir wa al-tanwir* by al-Tahir ibn Ashur as a springboard for that, based on its status as a pioneering work in the revitalization of *tafsir* that combines mastery of the classic Islamic legacy and worldview with an awareness of modernity. The author applies *maqasid* to *tafsir* according to the theoretical parameters he calls for in the preface to his *tafsir*. He then provides a practical demonstration of them in the *tafsir* itself, bringing out the sweetness of the Qur'anic text and its effectiveness in bringing about social change. The researcher has adopted both inductive and analytic methodologies as the basis for treating this topic in order to develop a solid theoretical basis for understanding *maqasid*-based *tafsir* and striving for a comprehensive treatment of the topic and an understanding of its axioms. It is found that: The most prominent characteristic that distinguishes *maqasid*-based *tafsir* from other *tafsir* methodologies is its highlighting of the secrets, wisdom, meanings and objectives contained in the verses of the Qur'an and making them a primary element of the *tafsir*. Also, applying the fundamentals of *maqasid*-based *tafsir* to the five necessities of the Shari'ah (*al-kulliyyat al-khams*) represents a promising development in establishing a solid basis for this type of *tafsir*. This becomes discernible in the course of linking the various types of *maqasid* with their textual bases in the Qur'an in accord with an academic methodology that the researcher calls the methodological foundations for *maqasid-al-Qur'an*-based *tafsir*. Also, *Tafsir al-tahrir wa al-tanwir* is one of the most important contemporary *tafsirs* that has attempted the revitalization of Islamic civilization by presenting the Qur'an as guidance and revealing its noble objectives. It stands out in its precise conveyance of the historical legacy, in exercising independent legal judgment, and in its creativity in employing the *maqasid*.

APPROVAL PAGE

The thesis of Nashwan Abdo Khaled Qaid has been appoved by the following:

_____
Radwan Jamal Elatrash
Supervisor

_____
Layeth Suud Jassim
Internal Examiner

_____
Mohd Yakub @ Zulkifli
External Examiner

_____
El-Fatih Abdullahi Abdelsalam
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigation, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and bibliography is appended.

Nashwan Abdo Khaled Qaid

Signature…… Date…….……..…

الجامعة الإسلامية العالمية– ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٢م محفوظة لـ نشوان بن عبده خالد قائد

أُسُسُ التَّفسيرِ المَقَاصِديّ للقُرآنِ الكَريمِ وتَطبيقَاتُهُ على الكُلياتِ الخمسِ فِي تفْسير التَّحرير والتَّنوير للطَّاهر ابن عاشُور

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أي مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس منه وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية – ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسسية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة، وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: نشوان بن عبده خالد قائد

....

التوقيع التاريخ

إهداء

إلى الروح الساكنة في علياء الجنان...

إلى من علمني التوكل في أسمى معانيه والدي الكريم:

طيب الله ثراه وأسكنه الفردوس الأعلى!!

إلى نبض الحياة المتدفق بأنهار الحب والحنان...

إلى من ربتني على روح الطموح وحب التفوق والذاتي الغالية:

أطال الله في عمرها وأحسن خاتمتها!!

إلى ينبوع الوفاء وسيدة الحسان...

إلى من وقفت بجانبي وتحملت معي العناء وقاسمتني الهمّ زوجتي:

خولة، بارك الله فيها وأصلحها!!

إلى زنبقة الحياة ونشوة الزمان...

إلى روحي المتجددة في درب السائرين إلى العلياء أبنائي:

عبد الله وريما، جعلهما الله قرة عين، ونفع بهما الإسلام والمسلمين!!

إلى سنابل الخير وأهل القرآن...

إلى دعاة الإسلام، ومعلمي الكتاب العزيز، من أضاءوا شموع الأمل ورسموا لي خطوط المعالي:

مشائخي وأساتذتي الأجلاء، إخواني في الله وفي النسب، حباً ووفاءً.

أهدي لكم هذا الجهد على أطباق من الحب الخالص، والوفاء المُصفَّى!!!

الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر لله، فهو أهل المحامد والمستحق لوافر الشكر والثناء، له الحمد على نعمة التفوق والتوفيق، وله النعمة جميعها، وإليه ينسب الفضل كله، وبعد: فإني أتقدم بوافر شكري وخالص امتناني محمَّلاً بورود الوفاء وأهازيج المحبة لأستاذي الكريم سعادة الدكتور المفضال **رضوان جمال الأطرش**، والذي حُظيت بإشرافه على رسالتي، فلقد كان نعم الموجه، وخير مساعد على التميز، فبقدر ما استفدت من علميته القوية، وأكاديميته الرائعة؛ استفدت كذلك من دماثة أخلاقة، وطيب تعامله، وكريم سجاياه جزاه الله عني خير الجزاء، وأناله أفضل ما يتمنى، ورفع قدره وأعلى شأنه، والشكر الوفير للممتحن الداخلي سعادة الأستاذ الدكتور **ليث سعود الجاسم**، المربي القدير، والرائع الهمام؛ فقد استرشدت بملاحظاته، واستنرت بتوجيهاته، واستلهمت من أسلوبه الراقي في التحقيق والنظر، والشكر كذلك للممتحن الخارجي سعادة البروفيسور داتو **محمد يعقوب ذو الكفل**، عميد الأكاديمية الإسلامية بجامعة الملايا، والذي أتحفني بجميل آرائه وحلاوة أفكاره حول الرسالة، فقد لمست منه روح التواضع، والمكنة في التخصص، والشكر موصول لرئيس قسم القرآن والسنة سعادة الدكتور **محمد شاه جاني** الذي ذلل الصعاب لإكمال إجراءات تخرجي، فله مني كل الشكر والتقدير، والشكر **لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية** على جهودها الرائعة في خدمة الطلبة، ولا أنسى أن أشكر **مركز الدارسات العليا** على ما يقوم به من جهود مباركة في خدمة الطلبة وتسهيل الصعاب أمامهم، والشكر كل الشكر **لإدارة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا** والتي أتشرف بالتخرج منها، فهي نِعمَ الجامعة نظاماً وعلمية وإدارة وتطويراً، وجزيل الشكر أهديه لكل إخواني الإجلاء ممن أسهموا في الاطلاع على الرسالة، وأفادوني ببنات أفكارهم، وزبدة خبرتهم، وأشكر في الختام كل من دعا وساعد ومدَّ لي يد العون، جزا الله الجميع خير الجزاء.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

محتويات البحث

خلاصة البحث ..... ب

خلاصة البحث (إنجليزي) ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل التمهيدي ١

مقدمة الدراسة ٢

أهمية الدراسة ٦

أسباب اختيار الموضوع ٧

مشكلة الدراسة ٨

أسئلة الدراسة ٩

أهداف الدراسة ١٠

الدراسات السابقة ١٠

إضافات الدراسة ١٥

منهجية الدراسة ١٦

هيكل الدراسة ١٧

الفصل الأول: نشأة التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، وأهمية الكليات الخمس.. ٢١

مدخل ٢٢

المبحث الأول: تعريف التفسير المقاصدي في اللغة والاصطلاح ٢٥
المطلب الأول: تعريف التفسير المقاصدي في اللغة، وفي اصطلاح المفسرين ... ٢٥
تعريف التفسير لغة واصطلاحاً ٢٥
تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً ٢٧
تعريف التفسير المقاصدي ٣٢
المطلب الثاني: الفرق بين مقاصد القرآن، ومقاصد الشريعة ٣٣
المبحث الثاني: الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي ٣٧
المطلب الأول: مراحل نشوء التفسير ٣٧
المطلب الثاني: نشأة التفسير المقاصدي ٤٩
المبحث الثالث: الفرق بين التفسير المقاصدي وغيره من التفاسير ٥٣
المطلب الأول: أهم أنواع التفاسير ٥٤
المطلب الثاني: الفروق بين التفسير المقاصدي وغيره من أنواع التفاسير ٧٠
المبحث الرابع: التعريف بالكليات الخمس ٧٢
المطلب الأول: التعريف بالكليات الخمس إجمالاً ٧٢
المطلب الثاني: التعريف بالكليات الخمس تفصيلاً ٧٦
المبحث الخامس: ضرورة حفظ الكليات الخمس ٨٩
المطلب الأول: أهمية مقاصد القرآن، ومقاصد الشريعة ٨٩
أهمية مقاصد القرآن ٨٩
أهمية مقاصد الشريعة ٩٣
المطلب الثاني: أهمية الكليات الخمس ١٠٠

الفصل الثاني: مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسيره ١٠٦
مدخل ١٠٧
المبحث الأول: التعريف بالطاهر ابن عاشور ١٠٩
المطلب الأول: نشأته ونشاطه العلمي والاجتماعي ١٠٩

المطلب الثاني: العوامل السياسية والثقافية في عصره..... ١١٨
المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير..... ١٢١
المطلب الأول: مصادر التحرير والتنوير ومقدماته العشر..... ١٢٢
مصادر ابن عاشور في تفسيره ١٢٢
مقدمات تفسير التحرير والتنوير..... ١٢٥
المطلب الثاني: المميزات المنهجية لتفسير التحرير والتنوير ١٢٨
المبحث الثالث: تأثر ابن عاشور بالمدارس المقاصدية في التفسير ١٣٥
المطلب الأول: تأثره بالمدرسة المغربية. (مدرسة ابن عطية)..... ١٣٥
منهج ابن عطية في تفسيره ومدى تنظيره للمقاصد (المستوى التنظيري) ١٣٩
نماذج لإيراد المقاصد في تفسير ابن عطية (المستوى التطبيقي) ١٤١
المطلب الثاني: تأثره بالمدرسة المشرقية (مدرسة محمد عبده ورشيد رضا) ١٤٦
منهج رشيد رضا في تفسيره ومدى تنظيره للمقاصد (المستوى التنظيري) ١٤٨
نماذج لإيراد المقاصد في تفسير رشيد رضا (المستوى التطبيقي) ١٥٣
المبحث الرابع: تقسيم ابن عاشور لمقاصد القرآن الكريم..... ١٥٩
المطلب الأول: المقاصد الأصلية عند ابن عاشور ١٥٩
المستوى التنظيري للمقاصد عند ابن عاشور ١٥٩
المستوى التطبيقي للمقاصد القرآنية عند ابن عاشور ١٦٥
دور ابن عاشور في خدمة المقاصد القرآنية على المستويين التنظيري
والتطبيقي ١٧٥
المطلب الثاني: دور الاستقراء في إثبات مقاصد القرآن الكريم عند
ابن عاشور ١٧٦
دور الاستقراء في إثبات المقاصد عند ابن عاشور..... ١٧٨
أسباب اختيار تفسير ابن عاشور ١٨٢

الفصل الثالث: أسس التفسير المقاصدي في القرآن الكريم عند ابن عاشور ١٨٥
مدخل ١٨٦
المبحث الأول: تعريف أسس التفسير المقاصدي ١٨٩
المطلب الأول: تعريف الأسس لغة ١٨٩
المطلب الثاني: تعريف الأسس اصطلاحاً ١٩١
المبحث الثاني: الأسس الأصلية للتفسير المقاصدي ١٩٤
المطلب الأول: الأسس اللغوية ١٩٥
المطلب الثاني: الأسس النقلية ٢٠٩
المطلب الثالث: الأسس العقلية ٢١٩
المطلب الرابع: الأسس المقاصدية ٢٢٥
المبحث الثالث: الأسس التكميلية للتفسير المقاصدي ٢٣٣
المطلب الأول: الأسس الهدائية ٢٣٣
المطلب الثاني: الأسس التشريعية ٢٣٨
المطلب الثالث: الأسس التعبدية ٢٤٤
المطلب الرابع: الأسس التاريخية ٢٤٧

الفصل الرابع: منهجية التفسير المقاصدي عند ابن عاشور ٢٥٤
مدخل ٢٥٥
المبحث الأول: التعريف بمنهجية التفسير المقاصدي ٢٥٦
المطلب الأول: تعريف منهجية التفسير ٢٥٦
المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٥٩
أولاً: المنهج الإجمالي ٢٥٩
ثانياً: المنهج التفصيلي ٢٦١
المبحث الثاني: أغراض السور عند ابن عاشور، وأثرها في خدمة التفسير المقاصدي... ٢٦٥
المطلب الأول: المقصود بأغراض السور ٢٦٦

المطلب الثاني: أغراض السور عند ابن عاشور وأثرها في خدمة التفسير المقاصدي ٢٦٨
أغراض السور عند ابن عاشور ٢٦٨
ملاحظات على منهج ابن عاشور في إيراد الأغراض ٢٧٠
أثر الأغراض في خدمة التفسير المقاصدي ٢٧١
المبحث الثالث: السياق القرآني عند ابن عاشور، وأثره في خدمة التفسير المقاصدي .. ٢٧٢
المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني ٢٧٢
المطلب الثاني: السياق القرآني عند ابن عاشور وأثره في خدمة التفسير المقاصدي ٢٨٣
السياق القرآني عند ابن عاشور ٢٨٣
أثر السياق في خدمة التفسير المقاصدي ٢٨٧
المبحث الرابع: المناسبات عند ابن عاشور، وأثرها في التفسير المقاصدي ٢٨٨
المطلب الأول: تعريف المناسبات ٢٨٩
المطلب الثاني: المناسبات عند ابن عاشور وأثرها في خدمة التفسير المقاصدي. ٣٠٠
المناسبات عند ابن عاشور ٣٠٠
أثر المناسبات في خدمة التفسير المقاصدي ٣٠٦

الفصل الخامس: تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على الكليات الخمس في تفسير ابن عاشور ٣٠٧
مدخل ٣٠٨
المبحث الأول: التفسير المقاصدي لآيات حفظ الدين ٣٠٩
المطلب الأول: المقاصد العامة لحفظ الدين ٣٠٩
المطلب الثاني: تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على آيات حفظ الدين وجوداً وعدماً ٣١٧
أولاً: الآيات الدالة على حفظ الدين من جهة الوجود ٣١٨

ثانياً: الآيات الدالة على حفظ الدين من جهة العدم ٣٢٩
المبحث الثاني: التفسير المقاصدي لآيات حفظ النفس ٣٣٩
المطلب الأول: المقاصد العامة لحفظ النفس ٣٣٩
المطلب الثاني: تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على آيات حفظ النفس وجوداً وعدماً ٣٤٤
أولاً: الآيات الدالة على حفظ النفس من جهة الوجود ٣٤٤
ثانياً: الآيات الدالة على حفظ النفس من جهة العدم ٣٥٥
المبحث الثالث: التفسير المقاصدي لآيات حفظ العقل..... ٣٦٨
المطلب الأول: المقاصد العامة لحفظ العقل..... ٣٧٢
المطلب الثاني: تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على آيات حفظ العقل وجوداً وعدماً ٣٧٦
أولاً: الآيات الدالة على حفظ العقل من جهة الوجود..... ٣٧٦
ثانياً: الآيات الدالة على حفظ العقل من جهة العدم..... ٣٩٢
المبحث الرابع: التفسير المقاصدي لآيات حفظ النسل ٤٠٨
المطلب الأول: المقاصد العامة لحفظ النسل ٤٠٩
المطلب الثاني: تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على آيات حفظ النسل وجوداً وعدماً..... ٤١٢
أولاً: الآيات الدالة على حفظ النسل من جهة الوجود..... ٤١٢
ثانياً: الآيات الدالة على حفظ النسل من جهة العدم ٤٢٤
المبحث الخامس: التفسير المقاصدي لآيات حفظ المال..... ٤٣٦
المطلب الأول: المقاصد العامة لحفظ المال..... ٤٣٩
المطلب الثاني: تطبيقات أسس التفسير المقاصدي على آيات حفظ المال وجوداً وعدماً ٤٤٣
أولاً: الآيات الدالة على حفظ المال من جهة الوجود..... ٤٤٣
ثانياً: الآيات الدالة على حفظ المال من جهة العدم..... ٤٥٦

الخاتمة ٤٧١

النتائج ٤٧١

التوصيات ٤٧٦

قائمة المصادر والمراجع ٤٧٨

الفصل التمهيدي

- المقدمة
- أهمية الدراسة
- أسباب اختيار الموضوع
- مشكلة الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- الدراسات السابقة
- إضافات الدراسة
- منهجية الدراسة
- هيكل الدراسة

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، واصطفى لحمله من شاء من عباده، وحفظه ليكون دستوراً حاكماً للعالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد خير من حمل الهدى فبلَّغه على أتم وجهٍ وأكمله، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الذين فهموا القرآن على أنصع وجهٍ، وأتمّ حال...، أما بعد:

فإنه من المُقرر على كل مسلم أنَّ القرآن الكريم دستور الأمة الخالد، وكتابها الرائد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيمٍ حميد، ذلك الكتاب الذي حوى من الخير أجمعه، ومن النور أكمله، لا تنقضي عجائبه، ولا يحصى مكنون أسراره، كتاب شمل كل ما ينظم الفرد في شؤونه، وفي معتقده وعباداته، وفي علاقاته ومعاملاته، وفي فكره وتصوراته، وفي نظره للكون وأسراره، وخلق الله وإبداعه، وفي طرق الخير وأسبابها، وطرق الشر وأبوابها، فلم يدع للشك مجالاً، ولا للريب احتمالاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الإسراء: ٩-١٠]، حفظه الله ليكون منهاجاً للمسلمين على مر العصور من بعد بعثة نبينا ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يعتريه تحريف ولا تبديل، وبقي محفوظاً بأسانيده المتصلة إلى زماننا، وهذا من تمام حفظ الله له، بل إن الأفهام لا تبلغ آماده، ولم تحصِ أسراره، ويتجلى هذا المعنى بقول سهل بن عبد الله التَّستُري: «لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه» [١].

وإنَّ الناظر فيما أودع الله تعالى من أسرار في كتابه العظيم يجد أن القرآن الكريم يحمل في طياته مقاصد عظيمة ، ومرامي كبيرة، غايتها جلب المصالح للإنسانية وتكثيرها، ودفع

---

[١] بدر الدِّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ج١، ص٩.

[٢] للعلماء في تعريف المقاصد عدة مذاهب سأذكر منها تعريف الإمام ابن عاشور وعلال الفاسي؛ لكونهما أبرز من عرَّفوا المقاصد، حيث قال **الإمام ابن عاشور** في كتابه مقاصد الشريعة: "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوعٍ خاص من أحكام

المفاسد عنها وتقليلها، وهذا ما أوضحه الإمام العز بن عبد السلام - رحمه الله - حيث قال[٤]: "ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها" ، وعليه فإن المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم قد رسمت خطوطاً واضحةً هدفها إسعاد الإنسان، والحفاظ على مكوناته العقلية والبدنية والروحية، وتمكينه من القيام بالدور الفاعل الذي يضمن له حياة مستقرة في الجوانب كافة، حفاظاً على مصالحه ودرءاً للمفاسد التي قد تحدق به، يقول الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: "المقصد الأعظم من الشريعة هو جلب الصلاح ودرء الفساد، وذلك يحصل بإصلاح حال الإنسان ودفع فساده" [٥] .

كلُّ ذلك من أجل الحفاظ على الإنسان وخدمته، وجعله كائناً كريماً شريفاً يقوم بواجب الاستخلاف على أكمل الوجوه في حدود هذه المقاصد، وطبقاً لهذه المرامي.

ولـمَّا كان الإنسان هو المقصود بإنزال الكتب، وإرسال الرسل، فقد حرص القرآن على بيان السبل التي تكون بها النجاة، وبالمقابل كشف لنا طرق الخسارة والخسران، ضمن منظومةٍ متكاملةٍ من المقاصد القرآنية تؤخذ من التفسير المقاصدي بمفهومه الشامل، والذي يمكن القول بأنه: (فهم القرآن وتوسيع دلالاته اللغوية، واختيار القول التفسيري المناسب وفقاً للمقاصد التي نزل القرآن لأجلها، مع عدم إغفال قواعد التفسير الأخرى، ومنها أسباب النزول والمأثور واللغة والسياق) [٦] .

الشريعة". محمد الطاهر ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، (عمَّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص٢٥١. وعرفها **علال الفاسي** في كتابه مقاصد الشريعة ومكارمها فقال: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكمٍ من أحكامها". علال الفاسي، **مقاصد الشريعة ومكارمها**، (الدار البيضاء: مكتبة الوحدة العربية، د.ط، د.ت) ص٣.

[٣] من أبرز كتبه في المقاصد: **قواعد الأحكام في مصالح الأنام، والفوائد في اختصار المقاصد، والمصالح والمفاسد**.

[٤] أبو محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، (بيروت: دار المعارف، ط١، د.ت) ج ١، ص٧.

[٥] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ص٢٧٦.

[٦] وهذا مفهوم عام من استقراء الباحث وسيأتي التعريف التفصيلي للتفسير المقاصدي تباعاً، ومن المتميزين بهذا النوع من التفسير: **الأستاذ رشيد رضا** في تفسيره: المنار، **والشهيد سيد قطب** في تفسيره: في ظلال القرآن، **والإمام الطاهر ابن عاشور** في تفسيره: التحرير والتنوير.

ومن جملة المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم الحفاظ على الكليات الخمس وهي: "الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، المبني حفظها وجودًا في جلب المصالح وتكثيرها؛ فكل طاعة ترجع إليها، وعدماً في درء المفاسد وتقليلها؛ فكل مخالفة خارجة عنها، وذاك في أصنافها الثلاثة: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات" . يقول ابن عاشور: "وهْا في أصول الشريعة من كليات التشريع، وأعظمُها توحيدُ الله، ثم ما بعده من الكليات الخمس الضروريات، ثم الحاجيات التي لا يستقيم نظام البشر بدونها" .[٩]

والقرآن الكريم بما حوى من المقاصد العظيمة، والمعاني الجليلة، حريٌ بأن يُعْطَى حقه من الاهتمام والتدبر، وجديرٌ بأن يحظى بالتفكر في مقاصده ومدلولاته، يقول ابن عاشور: "إنَّ معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة، بعيدة المدى مترامية الأطراف موزعة على آياته فالأحكام مبينة في آيات الأحكام، والآداب في آياتها، والقصص في مواقعها، وربما اشتملت الآية الواحدة على فنين من ذلك أو أكثر" . ولهذا فقد قرر أن أدلة الشريعة لا غنى لها عن[١] المقاصد، حيث يقول: "أدلة الشريعة اللفظية لا تستغني عن معرفة المقاصد الشرعية" . فلا يمكن تدبر القرآن وفهمه فهماً صحيحاً بمعزل عن فهم مقاصده وغاياته.

فالقرآن ليس كتاباً للتلاوة فحسب، ولم ينزل ليوضع على الرفوف وأدراج المكاتب والطاولات، بل أنزله الله ليكون منهاج حياة للناس، ودستوراً ينظم معاملاتهم وعلاقاتهم، وأخلاقاً ينبغي أن يترجمها البشر إلى واقع في حياتهم، وروحاً ينبغي أن تسري في جسد الأمة، حتى تعود السيادة المفقودة، والمكانة المنهوبة، والعزة المسلوبة، وحتى تسترد الأمة مكانتها فتعلو هامتها.

---

[٧] أول من تناول مصطلح الكليات الخمس هو: الإمام الجويني في كتابه: **البرهان في أصول الفقه**، ثم الإمام الغزالي في كتابيه: **المستصفى**، **وشفاء الغليل**، والرازي في مصنفه: **المحصول**، والآمدي في مصنفه: **الإحكام**، وغيرهم. انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (السعودية: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج١، ص٣.

[٨] الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، ج١، ص١.

[٩] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٧م) ج٢٥، ص٥٠.

[١٠] المرجع السابق، ج١، ص٨.

[١] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ص٢٠٣.

لقد أوضح القرآن مجمل الإشكالات العقائدية والفكرية المعاصرة بما يتضمن في طياته من مقاصد جليلة، أبانت ما أشكل، وفصلت ما أعضل، بما فيها المشاكل المترتبة على الشرك بالله تعالى، وشرب الخمر، والزِّنا، والسرقة، والقتل، وذلك من خلال أمره بالحفاظ على الكليات الخمس وجوداً وعدماً، فحفظ الدين من جهة الوجود بالأمر بالإيمان بالله، ومن حيث العدم باجتناب الشرك به سبحانه وتعالى، وحفظ العقل من جهة الوجود بالأمر بالتفكر والتدبر، ومن جهة العدم باجتناب الخمر، وحفظ النسل من جهة الوجود بالأمر بالزواج، ومن جهة العدم بتحريم الزنا وأمثاله، وحفظ المال من جهة الوجود بالأمر بالزكاة والإنفاق في سبيل الله، ومن جهة العدم بتحريم السرقة وأشباهها، وحفظ النفس بتعظيمها من جهة الوجود، وبتحريم القتل من جهة العدم.

وانطلاقاً من الإيمان القوي، واليقين الراسخ، وعلى ضوء نافذة التاريخ، فإن القرآن الكريم بما يحمل من مقاصد جليلة، هو الكتاب الوحيد المؤهل لإنقاذ البشرية من التخبط والحيرة، وسلامة العالم من الأخطار والمدْلهمَّات التي تحدق به، وليس غير القرآن أقدر على هذا.

من هنا تبرز الحاجة لمثل هذا النوع من التفسير الذي يسهم في بيان أسس التفسير المقاصدي وتطبيقاته، فالعلم بالمقاصد خير سبيل يوصل إلى المعنى المراد من الخطاب القرآني، فكما أن اللغة والسياق من المرجحات الدلالية، فإن المقاصد القرآنية مرجح دلالي كذلك، وكتب التفاسير ازدحمت بأقوال شتى منها المحتمل وغير المحتمل، والتفسير المقاصدي يسهم في بيان الراجح من المرجوح منها.

وممن اهتمَّ بالمقاصد من المفسرين ابن عاشور، حيث اعتبر المقاصد وسيلة إصلاحية للتفسير، ونقد النظرة النقلية والجزئية عند تفسير الآيات، ولذلك نرى أنه في بداية كل سورة يقدم لها بمقاصد وأهداف تدل على المراد، وتوصل إلى المقصود، ومن الأمثلة التي تدلنا على تطبيق أسس التفسير المقاصدي على إحدى الكليات الخمس: ما أورده ابن عاشور حول كلية حفظ الدين عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، حيث يقول: "وأراد الله اللّطف بأبويه بحفظ إيمانهما وسلامة العالَم من هذا الطاغي لطفاً أرادهُ الله خارقاً للعادة جارياً على مقتضى سبق علمه،

ففي هذا مصلحة للدّين بحفظ أتباعه من الكفر، وهو مصلحة خاصة فيها حفظ الدين، ومصلحة عامة لأنه حقّ لله تعالى فهو كحكم قتل المرتد" [12]، فدلَّ هذا على تطبيق التفسير المقاصدي على إحدى الكليات الخمس، وهي كلية حفظ الدين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تأخذ منحىً مقاصدياً، فالكثيرون تحدثوا عن أسس التفاسير الأخرى كالتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الفقهي، والتفسير الموضوعي، والتفسير العلمي، وقليل من تناول التفسير المقاصدي، بل إنَّ معظم الدراسات – حسب اطلاع الباحث– لم تربط ذلك بالمقاصد القرآنية، ولم توضح العلاقة بين صريح الآيات ومقاصدها التي أتت من أجلها الشريعة، وفرضت لها الأحكام.

ولقد كانت الحاجة ماسة لدراسة هذا النوع من التفسير في ظل ضعف التوازن بين القراءة وفهم النصوص خاصة في باب الأوامر والنواهي، يقول الإمام الجويني: "ومن لم يفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرةٍ بوضع الشريعة" [1]، وهذا هو الأمر الذي يحكيه واقع المسلمين حتى صدق فيهم ما رواه الإمام مالك [2] في موطئه عن ابن مسْعود ﷺ أنه قال لأحد أصحابه: "إنك في زمان كثير فقهاؤه، قليل قراؤه، تحفظ فيه حدود القرآن، وتضيع حروفه، قليل من يسأل، كثير من يعطي، يطيلون فيه الصلاة، ويكثرون الخطبة يبدون أعماله قبل أهوائهم، وسيأتي على الناس زمان قليلٌ فقهاؤه كثيرٌ قراؤه، تحفظ فيه حروف القرآن، وتضيع حدوده، كثيرٌ من يسأل، وقليلٌ من يعطي، يطيلون فيه الخطبة ويقصرون

---

[12] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٦، ص١٣.

[1] عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني، **البرهان في أصول الفقه**، تحقيق: عبد الملك الديب، (القاهرة: دار الوفاء، ط١، ١٤١٨ هـ) ج١، ص ٢٠٦.

[2] من أشهر مؤلفات الإمام مالك: الموطأ، المدونة، **وللمذهب المالكي دور في التأسيس لعلم المقاصد**، ويظهر ذلك من خلال الفكر المقاصدي الذي خلَّفه المذهب، (انظر: محمد نصيف العسري، **الفكر المقاصدي عند الإمام مالك وعلاقته بالمناظرات الأصولية والفقهية في القرن الثاني الهجري**، (الدار البيضاء: مركز التراث المغربي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص٤٣.

الصلاة، يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم "[1] ، وهذا ما ينطبق علىٰ واقع المسلمين في عصرنا الحاضر، إذ أنَّ هناك اهتماماً بالحفظ للآيات، وضعفاً في فهم المقاصد والأغراض.

من هنا تبرز أهمية البحث في تناوله لأسس التفسير المقاصدي، وتطبيقاته على الكليات الخمس التي تحفظ الجنس البشري والعمران الاجتماعي، والتطور والتقدم الحضاري.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها غطت جانباً أغفلته الدراسات السابقة، وهو وضع الأسس والقواعد العامة للتفسير المقاصدي، وإعمالها من خلال تفسير الآيات التي تأمر بالحفاظ على الكليات الخمس.

ناهيك عن رفد المكتبة الإسلامية بمثل هذه البحوث والدراسات التي تتناول أسس التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، هو تأكيد للصلة بين قراءة النص القرآني ومضامينه ومراميه.

وتلبيةً لهذه الحاجة تأتي هذه الدراسة كمحاولة للتأصيل للتفسير المقاصدي من خلال التعريف به، ووضع أسسه، وتطبيقاته في مجال الكليات الخمس.

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدد من الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع هذا البحث وهو: "**أسس التفسير المقاصدي للقرآن الكريم وتطبيقاته على الكليات الخمس**" منها ما يأتي:

١. قلة الدراسات الأكاديمية، وندرة البحوث العلمية التي تتناول التفسير المقاصدي، وتسهم في التأصيل له، والكشف عن أسسه التي يقوم عليها، بل إن جل ما كتب فيه عبارة عن أقوال ومقالات متناثرة في بطون الكتب، والمؤلفات، والتفاسير؛ الأمر الذي يستدعي اهتمام الباحثين لتسليط الضوء على هذا النوع من التفسير.

٢. سعة انتشار آراء التيار الحداثي في تفسير الآيات، وزيادة الكتابات والمؤلفات في هذا الشأن، والتي تسيء استعمال المقاصد القرآنية، وتخرجها عن مضامينها ومراميها تحت مسميات المصلحة، والتيسير، والتوسيع وعدم التضييق، ككتابة

---

[1] أخرجه مالك في الموطأ، باب جامع الصلاة، **كتاب قصر الصلاة في السفر**، حديث رقم: ٤١٧، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، حديث رقم: ١٣٨٩.

جمال البنا، وشحرور، وأركون، ومن جهة أخرى كثافة الجهود المبذولة اليوم من قبل المستشرقين، وأعداء الإسلام للطعن في القرآن ، وفي عصمته، والتشكيك في جدواه لحل المشاكل الاجتماعية المعاصرة، ومحاولة الالتفاف على ما فيه من المقاصد التي تضمن الحفاظ على الفرد والأسرة والمجتمع، وتسهم في تنظيم الكيان البشري محققة بذلك أروع الحكم والغايات التي ضمَّنها القرآن في آياته.

٣. الإسهام في خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال الكشف عن هذا النوع التفسير، والتفصيل فيه، وتطبيقه على الكليات الخمس؛ ليسهم في نفع الأمة، ويرشد الباحثين إلى تلك الأسس والقواعد التي ضمَّنها بعض الأوائل في تفاسيرهم.

٤. الحاجة الماسة لإظهار ما في القرآن من المقاصد والأسرار والحكم في ظل الواقع المتجدد الذي تطرأ فيه الكثير من الأمور، ويتأثر الناس فيه بالمستجدات، ويتطلعون إلى الجديد، ونظراً لوجود نزعة ظاهرية لدى كثير من الناس تتمثل في الوقوف بالقراءة الظاهرية للقرآن الكريم، حيث يكتفون باسم التمسك بالنصوص، دون الالتفات إلى المقاصد والأسرار والحكم والغايات التي تضمنها القرآن الكريم في أحكامه، وفي عموم آياته.

٥. نظراً للأهمية البالغة التي يحظى بها تفسير ابن عاشور، فبالرغم من أنه من المتأخرين إلا أنه قد فاق المتقدمين في تناوله لمقاصد القرآن الكريم، وإظهار ما فيها من الأسرار والحكم.

مشكلة الدراسة:

يجد النَّاظر في الواقع التفسيري للقرآن الكريم كمَّاً هائلاً من التفاسير التي حاول مصنِّفوها الإسهام في خدمة القرآن الكريم، وتفسير آياته، وكلَّ واحدٍ من هؤلاء اتخذ منهجاً معيناً سار عليه في تفسيره، فنشأت اتجاهات مختلفة، وتكونت مدارس تفسيرية متعددة، غير أنَّ معظم

---

[١٦] للاطلاع على بعض تلك المطاعن، انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص٢١، ٦١، ١٩٧، ٢٢٥، ٣٤٧، ٣٨١، ٤٤٣.

تلك الاتجاهات والمدارس أغفلت إلى حدٍ كبير التصريح بالمقاصد القرآنية أثناء تعرضها للتفسير، فقلَّ الاهتمام بالمقاصد القرآنية، واقتصرت تلك التفاسير عموماً على المنقول من المأثور، والنظرة الجزئية، ولم يحظَ بعضها حتى بقليل من الإشارات المقاصدية، وهذا الأمر أحدث إشكالية كبيرة في تأخر التجديد في علم التفسير عموماً، وفي العلوم المتعلقة به على وجه الخصوص.

ولعل إشكالية البحث تبرز أيضاً في وجود حاجة ماسة إلى التأصيل لهذا النوع التفسيري —التفسير المقاصدي– من خلال التعريف به، ووضع الأسس التي ينضبط بها والمنهجية التي يسير وفقها، وإلى إيضاح خصائصه، وبيان أهميته في الحفاظ على الأمة ومقومات وجودها، في ظل غياب فقه المقاصد، وضعف الوضوح في المصالح والمفاسد في الواقع المتجدد، إلى جانب الهجمة الشرسة من قبل المستشرقين والملاحدة على القرآن الكريم؛ لمحاولة زعزعة حبه من قلوب المسلمين، ولبحث هذه الإشكالية رأى الباحث الإسهام في التأصيل للتفسير المقاصدي، ووضع الأسس التي يقوم عليها، وإيضاح ذلك بالتطبيقات التي يستند إليها، تقويماً للمسار، وإقالة للعثار، منطلقاً في ذلك المضمار مما جاء في تفسير ابن عاشور.

فلعلّ ذلك أن يكون سبباً للنهضة بالتفسير في هذا العصر، وتفعيلاً للقرآن ومعانيه في حياة الأمة، وإبرازاً لمقاصده لكي تكون نبراساً للمفسّرين ليميّزوا بها بين تفسير وتفسير، ويُسَّددوا في ترجيح قول على آخر.

أسئلة الدراسة:

وهذا البحث –بإذن الله– سيجيب عن هذه المشكلة من خلال الأسئلة الآتية:

١. ما التفسير المقاصدي، وما جذوره التاريخية؟
٢. ما مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسيره؟
٣. ما أسس التفسير المقاصدي للقرآن الكريم عند ابن عاشور؟
٤. ما منهجية التفسير المقاصدي عند ابن عاشور؟